جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

المادة: التعبير القرآني
المرحلة: دكتوراه/ لغة
أستاذ المادة: أ.د. محمد ياس خضر

الترادف والمشترك اللفظي وأثرهما في التعبير القرآني

أولا : الترادف

الأصل في كل لغة ان يوضع اللفظ الواحد لمعنى واحد ؛ أي أن يكون بإزاء المعنى الواحد فيها لفظ واحد ، ولكن بسبب ظروف عديدة في اللغة تؤدي الى تعدد الالفاظ للمعنى الواحد ، او تعدد المعاني للفظ الواحد ، يقول سيبويه (١٨٠هـ) (((هذا باب اللفظ للمعاني) اعلم أنّ من كلامِهم اختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ واختلافَ اللفظينِ والمعنى واحدٌ واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، وسترى ذلك إن شاء الله تعالى ، فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو جلسَ وذهبَ ، واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو ذهبَ وانطلقَ ، واتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك وجَدتُ عليه من المَوْجِدة ووجَدت إذا أردت وجِدان الضّالَّة ، وأشباه هذا كثيرٌ))[1]

يقول قطرب (٢٠٦هـ) ((الكلام في الفاظه بلغة العرب على ثلاثة أوجه : وجه منها هو الأعم الأغلب وهو اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، نحو: الرجل والمرأة ، واليوم والليلة ، وقام وقعد... وهذا لا سبيل إلى حصره وجمعه ، والوجه الثاني: اختلاف اللفظين والمعنى متفق

---

١ كتاب سيبويه ١/ ٢٤

واحد، نحو: ذئب وسِيد، وجلس وقعد ...، والوجه الثالث: أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعدا ، وذلك نحو: الأمّة ، الرجل ثم يؤتم به، والأمة من الأمم ، ومن هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعداً ما يكون متضادة في الشيء وضده))[٢]

وعليه يمكن ان نعرف الترادف " بأنه الألفاظ المتحدة المعنى القابلة للتبادل في اي سياق ، والترادف التام نادر الوقوع ؛ لأنه من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها في سهولة ويسر .

وبما أن الحياة متداخلة ادى هذا التداخل الى تداخل معاني الألفاظ بعضها ببعض حتى توارت الفوارق بينها الأمر الذي أدى إلى صعوبة الفصل بينها فظهر ما يعرف بالترادف في الألفاظ العربية ، فظهرت لها مؤلفات تسمى كتب الترادف، او ب((ما اختلف لفظه واتفقت معانيه)) .

ومما لا شك فيه أن العرب انقسموا ازاء ذلك على فريقين " الفريق الأول : المثبت وجود الترادف ، وهذا فريق بالغ في جمع الألفاظ وحشد بينها طائفة كبيرة لا تمت إلى الترادف بصلة ، وكان فخر احدهم على زميله انه يحفظ لهذا الشيء كذا اسماً ، كما يروي لنا ابن فارس (١٣٩٥) عن شيخه احمد بن محمد بن بندار انه قال : سمعت أبا عبد الله بن خالويه (٣٧٠هـ) يقول: جمعت للأسد خمسمائة اسم وللحية مائتين " وكان يفخر بانه يحفظ للسيف خمسين اسماً[٣] .

وكان يقول تاج الدين السبكي: لا معنى لإنكار الترادف، وكان هؤلاء يرون أن الاستعمال يؤيدهم، والاستعمال اما ان يكون لفظاً مفرداً ، نحو: السيف والصارم والحسام والقاطع ...، او يكون جملة نحو: لا ريب ، أي : لا شك ، ومثلوا له بآيات من القران الكريم نحوآثر وفضل في قوله تعالى﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ ﴾ يوسف: ٩١ في مقابل قوله تعالى﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ البقرة: ١٢٢

---

٢ ينظر: الأضداد لقطرب: ٢٤٣.

٣ ينظر: الصاحبي:٤٣.

وجاء وحضرفي قوله تعالى﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ الأنعام: ٦١ ، في مقابل قوله تعالى ﴿ وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾ النساء: ١٨ وإن كانوا قد جانبوا الصواب ولم يراعوا مزية البيان ولطائف المعنى في التعبير القرآني.

وفريق ثانٍ : انكر وقوع الترادف في اللغة ، وابرز هذا الفريق هم النقاد والادباء الذين يستشفون في الكلمات اموراً دقيقة ويرون في معانيها اشياء لا يراها غيرهم فهم قوم شديدو الاعتزاز بألفاظ اللغة ، ومن هؤلاء ثعلب (٢٩١هـ) وابن فارس (٣٩٥ هـ) وابو علي الفارسي(٣٧٧هـ) وأبو عبد الله محمد بن زياد الاعرابي، وابن درستويه (٣٣٠ هـ) وغيرهم كثير[٤].

قال تاج الدين السبكي في شرح المنهاج ((ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات كما في الإنسان والبشر فإن الأول موضوع باعتبار النسيان أو باعتبار أنه يؤنس.

والثاني: باعتبار أنه بادي البشرة وكذا الخندريس والعقار فإن الأول باعتبار الفتق والثاني باعتبار عقر الدن لشدتها))[٥]

ثانيا: المشترك اللفظي

عرف الأصوليون الاشتراك ((بأنه اللفظُ الواحدُ الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة واختلف الناس فيه فالأكثرون على انه ممكن الوقوع لجواز أن يقعَ إما من وَاضِعَيْن بأنْ يضعَ أحدُهما لفظا لمعنى ثم يضعُه الآخرُ لمعنى آخر ويَشْتَهِر ذلك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيينوهذا على أنَّ اللغات غيرُ توقيفية وإما مِنْ واضعٍ واحدٍ لغرض الإبهام على السامع حيثُ يكونُ التصريح سببا للمَفْسدة

٤ ينظر: فصول في فقه اللغة د. رمضان: ٣١٢.
٥ الإبهاج في شرح المنهاج ١/ ٢٤١

كما رُوي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه - وقد سأله رجلٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم وقت ذهابهما إلى الغار: من هذاقال: هذا رجلٌ يَهْديني السبيلَ))[٦].

ولكنهم يقولون بجواز تعدد الأصل الواحد، أي هناك اكثر من أصل واحد ، وعلى عكسهم اللغويون إذ يذهبون إلى الأصل الواحد ولا يقولون بتعدده، وإنما التعدد يكون في الاستعمال ، او ما يسمى بالمجاز، ؛ لذا فمن الواجب أن نفرق بين المشترك اللفظي وتعدد الأصل، والاشتراك انما هو من التطور الدلالي، وهذا ما وصل اليه الباحثون المحدثون .

اما التضاد فهو من المشترك اللفظي ؛(لهذا ذكرته مع الاشتراك) لان الكلمة الواحدة تدل على المعنى وضده ، وهذا هو الأصل في المشترك اللفظي، ومن ذلك قولهم (الجلل) للأمر العظيم والصغير، ومنه ايضا قال تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾ الدخان: ٤٩ أي أنت المهان الذليل ، وواحد من المعنيين اصل والاخر متطور عنه ، ومثله قوله تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ ﴾ آل عمران: ٢١ ، فقوله (فبشرهم) بمعنى اخزهم.

وخير شاهد على المشترك في القرآن الكريم كتب الأشباه والنظائر في القرآن الكريم فهي كلها تعد من المشترك فتجد للحق أكثر من معنى وللأزواج ثلاثة معان

الحلائل كقوله تعالى﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٥ وبمعنى الأصناف كقوله تعالى ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ يس: ٣٦ وبمعنى القرناء كقوله تعالى﴿ ۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الصافات: ٢٢ أي قرناءهم من الشياطين[٧]

---

٦ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٢٩٢

٧ ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز – الدامغاني/ ٢٣-٢٤.